

أضواء البيان

@ 355 @ دائماً من غير تحول ولا انتقال . وهذا المعنى المذكور هنا جاء موضحاً في مواضع أخر ، كقوله : { السَّذَى أَحْلَسْنَا دَارَ الْمُقَامَةِ } أي الإقامة أبداً ، وقوله : { وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كَثِيرِينَ فِيهِ أَبَدًا } ، وقوله : { إِنْ هَازَا لَرَزَوْقُنَا مَا لَمْ مِنْ نَفَادٍ } ، وقوله : { عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على دوامهم فيها ، ودوام نعيمها لهم . والحوّل : اسم مصدر بمعنى التحول . قوله تعالى : { قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } . أمر جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يقول { لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي } أي لو كان ماء البحر مداداً للآفلام التي تكتب بها كلمات الله (لنفد البحر) أي فرغ وانتهى قبل أن تنفذ كلمات ربي { وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } أي ببحر آخر مثله مدداً ، أي زيادة عليه . وقوله (مدداً) منصوب على التمييز ، ويصح إعرابه حالاً . وقد زاد هذا المعنى إيضاحاً في سورة (لقمان) في قوله تعالى : { وَلَوْ أَن زَّمَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ } . وقد دلت هذه الآيات على أن كلماته تعالى لا نفاد لها سبحانه وتعالى علواً كبيراً . قوله تعالى : { قُلْ إِنْ زَّمَا أَنْزَلْنَاهُ بِشَرِّ مِثْلِكُمْ يُوْحَىٰ إِلَيْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا هُكْمٌ وَإِلَاهُ وَاحِدٌ } . أمر جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة أن يقول للناس : { إِنْ زَّمَا أَنْزَلْنَاهُ بِشَرِّ مِثْلِكُمْ } أي لا أقول لكم إني ملك ولا غير بشر ، بل أنا بشر مثلكم أي بشر من جنس البشر ، إلا أن الله تعالى فضّلني وخصني بما أوحى إلي من توحيده وشرعه . وقوله هنا { يُوْحَىٰ إِلَيْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا هُكْمٌ وَإِلَاهُ وَاحِدٌ } أي فوحده ولا تشركوا به غيره . وهذا الذي بينه تعالى في هذه الآية . أوضحه في مواضع أخر . كقوله في أول (فصلت) : { قُلْ إِنْ زَّمَا أَنْزَلْنَاهُ بِشَرِّ مِثْلِكُمْ يُوْحَىٰ إِلَيْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا هُكْمٌ وَإِلَاهُ وَاحِدٌ } . فاستقيموا وإليه واستغفروا . ويؤيد ذلك ما شرّك بين الذين لا يؤفون بالوعد وهم كفارون } ، وقوله تعالى : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا رَسُولًا } وقوله : { قُلْ لَا أَقُولُ

لَكُمْ ؕ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّسَّةِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ ؕ إِنْ زِي
مَلَكُ إِنْ أَتَّعْتُ إِلَّا مَا يُؤْتِي إِلَهِي }